
الاحتفال برأس السنة
ومشابهة أصحاب الجحيم
عبدالله بن عبدالحميد الأثري

دار القسم

الاحتفال برأس السنة

ومشابهة أصحاب الجحيم

إعداد

عبد الله بن عبد الحميد الأثري

دار القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾

(اللَّهُمَّ اجْعَل عَمَلي كُلَّهُ صَالِحاً وَلِوَجْهِكَ خَالِصاً)

اللَّهُمَّ انفع بهذا الكتاب :

واضعه ، وقارئه ، وسامعه ، وناشره . .

اللَّهُمَّ آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأحقاف: الآيتان، ٣١ – ٣٢].

الاحتفال برأس السنة

ومشابهة أصحاب الجحيم

ح دار القاسم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأثري ، عبدالله عبدالحميد

الاحتفال برأس السنة ومشابهة أصحاب الجحيم.- الرياض.

٧٢ص ، ١٢ × ١٧سم

ردمك : ٢ - ٥٦٨ - ٣٣ - ٩٩٦٠

١ - الولاء والبراء في الإسلام　　٢ - الوعظ والإرشاد

أ - العنوان

ديوي ٢٤٠　　٢٣/٠٥٢٢

رقم الإيداع : ٢٣/٠٥٢٢

ردمك : ٢ - ٥٦٨ - ٣٣ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٣ محرم

العنوان : الرياض . طريق الملك فهد جنوب شارع التليفزيون

للمراسلات : الرمز البريدي: ١١٤٤٢ . ص . ب : ٦٣٧٣

هاتف : ٤٠٩٢٠٠٠　　فاكس : ٤٠٣٣١٥٠

❖ البريد الإلكتروني : sales@dar-alqassem.com

❖ موقعنا على الإنترنيت : www.dar alqassem.com





معلومات

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

رابط الدعوة

الإشعارات

معطّلة



المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدِّين، إله الأَولين والآخرين؛ الذي أَتمَّ لنا الدِّين وأَكمله، وأَظهره علىٰ جميع الملل والأَديان، ورضي لنا الإِسلام ديناً، وأَتمَّ علينا النعمة، ووعدنا - سبحانه وتعالىٰ - بالنصر والتمكين والاستخلاف في الأَرض؛ إِذا حققنا التوحيد الخالص وعملنا بالإِسلام؛ كما أَمرنا سبحانه.

والصَّلاة والسَّلام علىٰ رسوله الأَمين محمَّد بن عبد الله؛ خاتم النبيين، وإِمام الموحدين، وسيد المتقين، وصاحب المقام المحمود يوم الدِّين، الذي أَرسله الله تعالىٰ بشيراً ونذيراً، وهادياً إِلىٰ الصراط المستقيم بالهدىٰ والإِيمان، وأَنزل عليه القرآن، وخالف هديه أَهل الشرك والأَوثان، الذي شرع لنا مخالفة أَهل الجحيم والخسران، وأَمرنا بمجانبة سبيل الضالين، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين، ومن والاه من الموحدين والمجاهدين إِلىٰ يوم الدِّين.

أَمَّا بعد: فاعلم - أَخي المسلم رحمنا الله وإياك - أَنَّ من المؤسف أَن نجد المسلمين اليوم - إلاَّ مَن رحم الله - في غفلة عن أَمر دينهم العظيم، وكتاب ربهم الكريم، وفي رغبة عن سُنَّة نبيِّهم الهادي البشير ﷺ، وتراهم يتبعون خُطوات الشيطان ويقعون في شراكه، ويقلدون أَعداءهم من اليهود والنصارىٰ في كثير من الأُمور، ويتشبهون بهم ويسيرون في ركابهم، ويسارعون إِلىٰ متاع حياة الدُّنيا من اللهو واللعب، ثمَّ تركوا إِعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله؛ فسلط الله تعالىٰ عليهم الذِّل والصغار، وتغلب عليهم الأَعداء فأَحاطهم من كلٍّ جانب.

وترىٰ آثار إِحاطة أَعداء الله بهم في كل جانب من جوانب حياتهم؛ فالحكم في بلادهم مطابق لسياسة أَعدائهم، وقضاؤهم مطابق لقوانينهم، وتعليمهم مخالف لشرع الله تعالىٰ وموافق لأَعدائهم، وحياتهم الاجتماعية وشؤونها تقليد أَعمىٰ لأَعدائهم، وولاؤهم المطلق لهم، وبراؤهم من بني جلدتهم من المؤمنين الصادقين ممَّن يحبون الخير ويدعونهم للعزة والسيادة.

واعلم – أَيضاً – أَنَّ الشارع الحكيم حرص وأَكد علىٰ تكوين وتحديد هوية وشخصية مستقلة للمسلم وللمجتمع الإسلامي عن غيرها؛ مستقلة في كيانها وعقيدتها وسلوكها ومظهرها، مصدرها الشريعة الإسلاميَّة؛ وذلك لتنهض بمسؤوليتها ودورها القيادي لجعل كلمة الله تعالىٰ هي العليا، كما حرص الشارع أَن يكون المسلم غير تابع لأَحد، ولا إِمَّعة يُقلِّد تقليداً أَعمىٰ بدون وعي ولا إدراك، ويتبيَّن هذا الأَمر جليًّا في قول النَّبي ﷺ لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حين رآه يقرأ في التوراة، فقال له ﷺ :

« والذي نفسي بيده؛ لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء؛ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أَو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده؛ لو أَنَّ موسىٰ كان حياً ما وسعه إلاَّ أَن يتبعني »[1] .

فمنع النَّبي ﷺ المسلمين بأَخذ عادات وتقاليد أَهل الكتاب وغيرهم من الكفَّار، وأَمر بمخالفتهم، وأَكد علىٰ ذلك، وخالفهم

---

(١) حسن: رواه الإمام أحمد في « مسنده » .

هو بهديه ﷺ في كثير من أُمورهم؛ حتىٰ قالت اليهود في المدينة:

(ما يريد هذا الرَّجل أَن يدع من أَمرنا شيئاً؛ إلاَّ خالفَنا فيه)(١).

إِذن لا خلاص للمسلمين اليوم من هذا الذُّل والهوان، وتغلب الأَعداء عليهم؛ إلاَّ برجوع صادق إِلىٰ تعاليم دينهم العظيم، الذي به ساد الدُّنيا أَسلافُهم العظام.

ومن مميزات هذا الدِّين العظيم؛ أَنَّه عام لجميع النَّاس، وأَنَّه كامل وشامل لجميع نواحي الحياة، مصلح لكلِّ زمان ومكان، وأَنَّه ناسخ لجميع الشرائع السابقة، قال تعالىٰ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾(٢).

وقال: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً**﴾(٣).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٨.

وقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

فإذا كانَ هذا شأن الدِّين؛ فمن الخزي والعار أَن يتبع أَتباعه والمنتسبون إليه كل ناعق، ويقلِّدوا أَعداهم أعداء الإسلام في كلِّ الأُمور، وهم دونهم، واللهِ إنَّ هذا لهو الخسران المبين، في الحياة الدُّنيا، وفي يوم الدِّين.

ولما كان دين الإسلام متميِّزاً عن غيره من الأَديان والملل، وتميُّز المسلمين عن غيرهم أَمراً مقصوداً للشارع الحكيم الذي حرص علىٰ تحقيقه وبيانه والحث عليه؛ فقد جاءت أَحكام الشرع متوافرة بالمنع والتحريم من التشبُّه بالأُمم الكافرة، ومن تقليدهم واتباعهم وموافقتهم بالباطل، أَو خضوع لهم بأَي شكل من الأَشكال؛ لأَنَّ

(١) سورة المائدة، الآيتان: ١٥، ١٦.

التشبه بالكفَّار بعمومه من أَخطر القضايا في حياة المسلمين، وخصوصاً في هذا العصر؛ عصر الفضائيات والقنوات العالمية التي جعلت من الأَرض قرية صغيرة، وجمعت بين أَنحائها، بشكل لم يُعهد من قبل، كما أَنَّ التشبه بالكفَّار يورث الإعجاب والمحبة والتبعية والموالاة والخضوع لهم، ومن ثمَّ الإعجاب بدينهم وعاداتهم وسلوكهم وأَخلاقهم وأَعمالهم، وما هم عليه من الباطل والفساد؛ ثمَّ الوقوع تحت الوعيد الشديد الذي جاء به النَّبي ﷺ :

«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(١).

ومن التشبه بالكفَّار الذي نحن بصدده، والذي مما عمَّ وانتشر بين المسلمين انتشاراً كبيراً، ويلاحظ أَنَّ في انتشار مظاهره توسعاً كبيراً؛ عاماً بعد عام في أَكثر بلدان المسلمين، هو :

«الاحتفال برأْس السَنَة الميلاديَّة»

فرغبةً منِّي في بيان الحق وإظهاره؛ شرعت في جمع شيءٍ ممَّا تيسر من أَدلة تحريم هذا العيد الباطل، وعرضها بأُسلوب سهل؛

(١) صحيح : رواه الإمام أَحمد في «مسنده»، وأَبو داود في «سننه».

لا يعلو فهمه علىٰ غير المختص، وكل ذلك إسهاماً في تجلية هذه المعضلة التي يعيشها كثير من المسلمين في هذا الزمن - زمن الغربة - وكذلك نصحاً للأُمَّة في زمانٍ يَعزُّ فيه الناصحون، وتحذيراً مما قد يفضي إليه أَمر التشبه من محبة الكفَّار وموالاتهم في الباطن، وما يسببه من ضياع شخصية المسلم التي جاء بها الإِسلام ونادىٰ بها، قال الله - تبارك وتعالىٰ - في كتابه العزيز:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[١]. قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (ليحذر أَحدكم أَن يكون يهودياً أَو نصرانياً وهو لا يشعر؛ لهذه الآية).

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٥١، ٥٢.

وأَسأَل الله - عزَّ وجلَّ - أَن يظهر الهدىٰ ودين الحقِّ الذي بعث به نبيِّه ﷺ علىٰ الدِّين كلِّه، ولو كرهَ المشركون، ويقمع أَهل الشرك والزيغ والفساد.

ويوفق جميع المسلمين لاتباع هدي نبيِّهم ﷺ في كلِّ صغيرةٍ وكبيرة، ويجعلهم هُداة مهتدين لا ضالِّين ولا مضلِّين.

وأَن يصلح نياتنا، ويجعل أَعمالنا خالصة لوجهه الكريم، ويوفقنا لما يحبُّه ويرضاه؛ اللَّهُمَّ آمين.

كتبه

راجي رحمة ربه الغفور

أَبو محمد

عبد الله بن عبد الحميد بن عبد المجيد

آل إِسماعيل الأَثري

نزيل اصطنبول؛ عفا الله عنه

غرة محرم ١٤٢٢

توطئة

إِنَّ من المصائب العظيمة التي حلَّت بالمسلمين في هذا الزمان – والله المستعان – تشبههم بأَصحاب الجحيم من اليهود والنصارىٰ والمجوس وعباد الأَوثان، وغيرهم من أَهل الملل الكافرة، واتباعهم لهم؛ حتىٰ تحقَّق في غالبهم قول النَّبي ﷺ:

«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ؛ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» قُلْنا: يَا رَسُولَ اللهِ! الْيَهُودَ والنَّصارىٰ؟ قَالَ: «فَمَنْ»[1].

أَي: فَمَنْ أَعني غيرَهم! وفي رواية:

«حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَهفمْ جَامَعَ أُمَّهُ بالطَّرِيق؛ لَفَعَلْتُمُوه»[2].

الله أَكبر! الله أَكبر! إِنَّها السنن؛ كما أَخبر الصادق المصدوق

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) صحيح: رواه الحاكم في «مستدركه».

ﷺ حتىٰ أَصبحنا لا نميِّز اليوم غالبية المنتسبين للإِسلام عن غيرهم من أَهل الملل الكافرة، وهؤلاء انقسموا أَقساماً عديدة:

* **فقسم**: أَعرض عن دين الله - سبحانه وتعالىٰ - إِعراضاً تاماً، واتّبع هواه وشهواته، وكان أَمره فرطاً؛ فما عاد يعرف من الدِّين إِلاَّ الاسم، ولا من معالمه إِلاَّ الرسم، إِمَّا تكبراً واحتقاراً لأَهله، وموالاة لأَهل الباطل وأَعداء الدِّين، وإِمَّا إِعراضاً عنه، وانشغالاً بالدُّنيا وتكالباً علىٰ حطامها الفاني، وهؤلاء كثيرون - مع الأَسف الشديد - وهم محسوبون علىٰ الإِسلام بأَسمائهم وأَنسابهم لا غير.

** **وقسم آخر**: وجد نفسه لا يطيق الثبات والتمسك بذلك الدِّين القويم والمنهج السديد الذي كان عليه أَصحاب خير القرون من صحابة النَّبي ﷺ؛ لأَنَ في ذلك قطعاً للرِّقاب، ومفارقةً للأَحباب، وفيه مرارة قول الحق، وفصل الخطاب؛ فحاول أَن يجمع بين الحق والباطل، بين الإِسلام الصحيح وغيره، ويجعله إِسلاماً عصرياً لم يبق منه إِلاَّ اسمه، ليوافق ويرضي بذلك أَهواء

الذين لا يعلمون؛ فذهبوا يلوون أَعناق النصوص الشرعيَّة من الآيات والأَحاديث والأَحكام، ويحملونها علىٰ غير محملها، ويتشبهون بأَصحاب الجحيم من اليهود والنصارىٰ والأَعاجم في غالب ما يفعلونه من عاداتهم وهيئاتهم وملابسهم ومعايشهم، وهؤلاء أَيضاً كثيرون - ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله - ولا نشك أَنَّهم من ذلك الغثاء الذي ذكرهم النَّبي ﷺ في قوله:

«بل أَنتم يومئذ كثير؛ ولكنكم غثاء كغثاء السيل»(١).

حتىٰ ولو كان كثير منهم يظهر بقالب الإِسلام الظاهري، وربما ظهر بمظهر الدعوة والحرص علىٰ مصلحتها ومصلحة الدِّين، إِلاَّ أَنَّهم يستنُّون بغير سُنَّة النَّبي ﷺ وهديُهم مغاير لهديه ﷺ؛ فهم ليسوا ممَّن ينتصر الدِّين بهم، وإِن كثروا وامتلأت أَقطار الدُّنيا بأَمثالهم.

*** **وقسم ثالث**: هداهم الله إِلىٰ الحق وثبَّت أَقدامهم؛ فلزموا كتاب الله - عزَّ وجلَّ - وما تركهم عليه رسول الله ﷺ من

(١) صحيح: رواه الإِمام أَحمد في «مسنده».

الهدىٰ ودين الحق؛ لا يفارقونه ولا يُبدِّلونه – رغم الضغوط والمضايقات – حتىٰ يلقوه ﷺ علىٰ حوضه وهم علىٰ ذلك، وهؤلاء هم أَهل الحق، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجيَّة، وهم أَصحاب تلك الطائفة التي قال فيها النَّبِيُّ ﷺ :

«لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرّهم من خذلهم؛ حتىٰ يأتي أَمر الله وهم كذلك»[١].

*** **فالقسم الثالث**: – جعلنا الله منهم – هم أَهل النجاة والفوز والفلاح، وهم أَبعد النَّاس من التشبه بالكفَّار الذين ليسوا أَكفاءَ لذلك؛ بل لغيرنا الفخر أَن يتشبَّه بنا، وبأَحكام ديننا العظيم ويتابعنا؛ فإِنَّ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

* **والقسم الأَول**: – أَعاذنا الله منهم – هم أَهل الخسارة والندامة، وأَهل الذِّلة والمهانة، يعيشون بضنك، ويُحشرون بعمىٰ، ويؤولون إِلىٰ سقر؛ إِن لم يبادروا بالتوبة، والإِنابة، والرجوع الصادق إِلىٰ الله تعالىٰ، وتجديد الإِيمان.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

** **أَمَّا القسم الثاني**: فهم الذين أَردنا أَن نذكِّرهم بهذه الرسالة، وندعوهم إِلىٰ العودة إِلىٰ الله - تبارك وتعالىٰ - واتباع صراطه المستقيم، صراط الذين أَنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً، ونُحذِّرهم - أَيضاً - من اتباع أَهواء أَصحاب الجحيم والتشبّه بهم؛ ذلك أَنَّ أَكثر هؤلاء إِنَّما يتَّبعون الكفَّار ويتشبهون بهم عن جهلٍ، وقلة بصيرة، وضعف الإِيمان، ولا يجدون من يَدُلهم علىٰ الحق، أَو يهديهم إِلىٰ سبيل الرَّشاد.

ومن التشبُّه بالكفَّار الذي نحن بصدده «**الاحتفال برأس السنة**» أَو ما يعرف بـ (الكريسمس): وفي هذا اليوم يحتفل النصارىٰ الذين قال الله تبارك وتعالىٰ عنهم:

﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾[١].

وقال: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ**﴾[٢].

---

(١) سورة المائدة، الآية:١٧ .

(٢) سورة المائدة، الآية:٧٣ .

يحتفلون بعيدهم المبتدع، ويفترون فيه زوراً وبهتاناً علىٰ المسيح – عليه الصَّلاة والسَّلام – وهو منهم براء؛ حيث يُحدثون في هذا العيد من الفواحش والمنكرات ما لا يَمتُّ بأي صلة إلىٰ شريعة عيسىٰ، أَو غيره من الأَنبياء صلوات الله عليهم أَجمعين.

وتُقام في هذا اليوم السهرات والحفلات المختلطة التي يتخلَّلها الرقص والغناء وشرب الخمر في كثير من الأَحيان.. إلىٰ غير ذلك ممَّا يحدث فيها من المنكرات التي لا يتسع المقام هنا لعدها.

وكل ذلك – بزعمهم قاتلهم الله – احتفالاً بالمسيح وذكرىٰ ميلاده، والمسيح – عليه السَّلام – بريء من ذلك كله؛ كافر به، لا يقرُّه ولا يرضاه.

ناهيك عن إشهارهم لعقائدهم الباطلة من ادعاء البنوَّة أَو الأُبوة لله؛ تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً، وادعاء الأُلوهية لنبي الله عيسى – عليه السَّلام – الذي سوف يتبرّأ منهم أَمام الخلائق كلها يوم القيامة حين يسأَله الله تبارك وتعالىٰ عن ذلك:

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي

وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[١].

وهذه الافتراءات الباطلة والعقائد الزائفة – التي ما أنزل الله بها من سلطان – تنفر منها النفوس الصحيحة والفطر السليمة، وحتىٰ الجمادات كالأرض والسَّموات، والجبال الصُّم الصّلاب، قال الله – تبارك و تعالىٰ – واصفاً ذلك الموقف في قوله سبحانه:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ١١٦، ١١٧.

يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾[1].

والاحتفال برأس السنة لدىٰ الكفَّار من اليهود والنصارىٰ وغيرهم من الملل الكافرة؛ يتكرر في بداية كل عام ميلادي، ويجعلون ذلك يوم عيد لهم؛ فالعجب العجاب من جهال أَهل زماننا أُولئك المنتسبين للإسلام - وهو منهم براء - الذين ذهبوا يتابعون اليهود والنصارىٰ في كلِّ صغيرٍ وكبير؛ حتىٰ في هذه الأَعياد الكفرية الفاسدة الباطلة، ويزعمون بجهلهم أَنَّ التقدم والحضارة في متابعة اليهود والنصارىٰ في كلِّ شيء، وأَنَّ مشاركتهم في احتفالاتهم صورة من صور الحضارة، ولذلك يتسابقون في حضور هذه الأَعياد، ويتبادلون التهاني والهدايا مع الكفَّار بهذه المناسبات - مع أَنَّ الكفَّار لا يهنئونهم بعيدي المسلمين عيد الفطر وعيد الأَضحىٰ! - وما ذلك إلاَّ لانسلاخهم

---

(١) سورة مريم، الآيات: ٨٨ - ٩٥ .

عن دينهم مصدر عزتهم؛ حتىٰ سيطر عليهم مركَّب النقص والذلَّة، فغدوا أَذناباً للكفَّار؛ يلهثون وراءهم ويتابعونهم كالعميان في كلِّ شيء، مع العلم أَنَّ من أَهم الدعائم والأُصول التي جاء بها ديننا العظيم ـ كما ذكر أَئمَّة الدِّين ـ مخالفة كل من انحرف عن شريعة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في كلِّ ما يقدر عليه المسلم من عقائدهم وشرائعهم، وعاداتهم، وأَعيادهم؛ بل وأَهوائهم، وأَخلاقهم، وهديهم الظاهر؛ من هيئاتهم، وملابسهم، وطرق أَكلهم، وكلامهم، أَو فيما يخصون به من عادات، إِلىٰ غير ذلك، قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(١).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

وقال: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

وقال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾(٢).

فاحذر – أَخي المسلم – من التشبة بالكفَّار، أَو تقليدهم، أَو أَن تكون لهم بوقاً من حيث لا تشعر؛ لأَنَّ نبيَّك ﷺ حرَّم ذلك أَشد التحريم، وكان ينهىٰ أُمته عن ذلك، ولأَنَّ مجرد مخالفتهم مصلحة في الدِّين، وموافقتهم مضرة بالدين وموقعة في أَسباب الانحلال، واعلم: أَنَّ مخالفتهم كلها مصالح، وموافقتهم كلها مضار، ونصوص الشرع واضحة مستفيضة في بيان تحريم ذلك.

وإليك قليلاً من الأَدلة الكثيرة جداً علىٰ ذلك؛ لنكون علىٰ بينة وبصيرة من ديننا العظيم:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

أدلة تحريم

الاحتفال برأس السنة الميلادية

أَوّلاً- الأَدلة من كتاب الله تعالىٰ:

١- قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[١].

قال شيخ الإِسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ:

(ثمَّ جعل محمَّداً ﷺ علىٰ شريعة شرعها له، وأَمره باتباعها، ونهاه عن اتباع أَهواء الذين لا يعلمون، وقد دخل في الذين لا يعلمون: كل من خالف شريعته. وأَهواؤهم: هو ما يهوونه، وما عليه المشركون من هديهم الظاهر، الذي هو من موجبات دينهم الباطل، وتوابع ذلك؛ فهم يهوونه، وموافقتهم فيه اتباع لما يهوونه،

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ١٨ .

ولهذا: يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض أُمورهم، ويسرون به، ويودون أن لو بذلوا عظيماً ليحصل ذلك)[١].

٢– قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾[٢].

ويقول سبحانه وتعالىٰ عن اليهود والنصارىٰ:

﴿ **وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ** ﴾[٣].

يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في تفسير هذه الآية:

(هذا وعيدٌ لأَهل العلم أَن يتبعوا سُبل أَهل الضلالة بعدما صاروا إِليه من سلوك السُّنَّة النبويَّة والمحجة المحمدية، علىٰ من جاء بها أَفضل الصَّلاة والسَّلام).

---

(١) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أَصحاب الجحيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية: تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ج ١ /ص ٩٨ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٥ .

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٧ .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(ففيه دلالة علىٰ أَنَّ مخالفتهم مشروعة في الجملة).

٣- قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[١].

يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية:

(نهىٰ الله تعالىٰ عباده المؤمنين أَن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أَنَّ اليهود كانوا يعنون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص - عليهم لعائن الله - فإِذا أَرادوا أَن يقولوا: اسمع لنا، يقولون: راعنا. ويورُّون بالرعونة... والغرض أَنَّ الله تعالىٰ نهىٰ المؤمنين عن مشابهة الكافرين قولاً وفعلاً...؛ **ففيه دلالة علىٰ النهي الشديد، والتهديد والوعيد علىٰ التشبُّه بالكفَّار في أَقوالهم، وأَفعالهم، ولباسهم، وأَعيادهم، وعبادتهم، وغير ذلك من أُمورهم التي لم تشرع لنا، ولم نقرر عليها**).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

لأَنَّ اليهود كانوا يستعملون هذا المعنىٰ «راعنا» مع النَّبي ﷺ فأَمر الله تعالىٰ عباده المؤمنين بمخالفتهم حتىٰ في كلامهم! فكيف بالتشبُّه في هديهم؟

٥ـ قال الله تبارك وتعالىٰ:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾(١).

يقول الإِمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية:

(نهىٰ الله تعالىٰ المؤمنين أَن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارىٰ... ونهىٰ الله المؤمنين أَن يتشبهوا بهم في شيء من الأُمور الأَصلية والفرعية).

ويقول شيخ الإِسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في معنىٰ الآية:

(نهي مطلق عن مشابهتهم، وهو خاص ـ أَيضاً ـ في النهي

(١) سورة الحديد، الآية: ١٦.

عن مشابهتهم في قسوة قلوبهم، وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي)[١].

٦- قال الله تبارك وتعالىٰ:

﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾[٢].

قال الشيخ العلامَّة عبد الرحمن السعدي رحمه الله:

(ففي هذه الآية التحذير من الركون إلىٰ كل ظالم، والمراد بالركون؛ الميل والانضمام إليه بظلمه، وموافقته علىٰ ذلك، والرضا بما هو عليه من الظلم.

وإذا كان هذا الوعيد في الركون إلىٰ الظلمة؛ فكيف حال الظلمة بأنفسهم؟!! نسأل الله العافية من الظلم).

٧- قال الله تبارك وتعالىٰ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ

(١) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»: ج ١ /ص ٢٩٠.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٣.

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(١).

وفي هذه الآية نهيٌ وتهديد صريحٌ، من ربِّ العالمين؛ إلىٰ الذين يوالون الكفَّار، أَو يركنون إِليهم، أَو يميلون لهم.

قال الإِمام ابن كثير – رحمه الله – في تفسير هذه الآية:

(ينهىٰ تبارك وتعالىٰ عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارىٰ الذين هم أَعداء الإِسلام وأَهله – قاتلهم الله – ثمَّ أَخبر أَنَّ بعضهم أَولياء بعض، ثمَّ تهدد وتوعد من يتعاطىٰ ذلك؛ فقال: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ الآية. روىٰ ابن أَبي حاتم: أَنَّ عمر أَمر أَبا موسىٰ الأَشعري أَن يرفع إِليه ما أَخذ وما أَعطىٰ في أَديم واحد، وكان له كاتب نصراني، فرفع إِليه ذلك، فعجب عمر، وقال: إِن هذا لحفيظ. ها أَنت قارئٌ لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام؟ فقال: إِنَّه لا يستطيع، فقال عمر: أَجُنبٌ

(١) سورة المائدة، الآية: ٥١ .

هو؟ قال: لا بل نصراني. قال: فانتهرني وضرب فخذي، ثمَّ قال: أَخرجوه، ثمَّ قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾. ثمَّ روىٰ عن عبد الله بن عتبة، قال: ليتق أَحدكم أَن يكون يهودياً أَو نصرانياً وهو لا يشعر).

٨- قال الله تبارك وتعالىٰ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٥٧ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾[١].

قال الإِمام ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية:

(هذا تنفير من موالاة أَعداء الإِسلام وأَهله من الكتابيين والمشركين الذين يتخذون أَفضل ما يعمله العاملون، وهي شرائع الإِسلام المطهرة المحكمة، المشتملة علىٰ كل خير دنيوي وأُخروي؛

(١) سورة المائدة، الآية: ٥١ .

يتخذونها هزواً يستهزئون بها، ولعباً يعتقدون أنَّها نوع من اللعب في نظرهم الفاسد، وفكرهم البارد).

٩- قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[١].

قال الشيخ العلامَّة عبد الرحمن السعدي رحمه الله:

(وفي هذه الآية الترهيب العظيم من موالاة الكافرين، وترك موالاة المؤمنين، وأَنَّ ذلك من صفات المنافقين، وأَنَّ الإيمان يقتضي محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين وعداوتهم).

١٠- قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[٢].

وقد مدح الله - سبحانه وتعالىٰ - في هذه الآية، عباد الرحمن الذين يخالفون الكفَّار في عاداتهم الباطلة، ولا يشهدون الزور.

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٣٨، ١٣٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

يقول أَكثر المفسرين وأَئمَّة السَّلف من التابعين ومن تبعهم بإِحسان بأَنَّ: (الزُّورُ: هو أَعيادُ المشركينَ).

قال شيخ الإِسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ:

(وأَمَّا أَعياد المشركين: فجمعت الشبهة والشهوة، وهي باطل؛ إِذ لا منفعة فيها في الدِّين، وما فيها من اللذة العاجلة؛ فعاقبتها إِلىٰ أَلم، فصارت زوراً، وحضورها: شهودها، وإِذا كان الله قد مدح ترك شهودها الذي هو مجرد الحضور، برؤية أَو سماع؛ فكيف بالموافقة بما يزيد علىٰ ذلك، من العمل الذي هو عمل الزور، لا مجرد شهوده؟)[1].

---

(١) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»: ج ١ / ص ٤٨٣ .

ثانياً- الأدلة من سُنَّة رسول الله ﷺ :

١- قال النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلَّم:

«مَنَ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(١).

التشبُّه: (هو تمثل المسلم بالكفَّار في عقائدهم، أَو عبادتهم، أَو أَخلاقهم، أَو فيما يختصون به من عادات، أَو خضوعه لهم بشكل من الأَشكال)(٢).

قال الشيخ العلامة محمَّد بن عبد الرؤوف المناوي - رحمه الله - في شرح هذا الحديث النبوي الشريف:

(أَي: تزيّا في ظاهره بزِيِّهم، وفي تعرفه بفعلهم، وفي تخلقه بخلقهم، وسار بسيرتهم، وهديهم في ملبسهم، وبعض أَفعالهم، أَي وكان التشبُّه بحق قد طابق فيه الظاهر الباطن)(٣).

وقال شيخ الإِسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ:

---

(١) صحيح: رواه الإمام أَحمد في «مسنده»، وأَبو داود في «سننه».

(٢) انظر: «التدابير الواقية من التشبة بالكفار» د. عثمان دُوكورن؛ ج ١، ص ٥٠.

(٣) انظر: «فيض القدير شرح الجامع الصغير» ج ٦، ص ١٠٤.

(وهذا الحديث أَقلُّ أَحواله؛ أَن يقتضي تحريم التشبُّه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم)(١).

والحديث فيه وعيد شديد من التشبُّه بغير المسلمين.

واعلم - أَخي المسلم - أَنَّه مَن تشبَّه بالأَتقياء والصَّالحين: فهو منهم، ويُحشر يوم القيامة معهم، ومَن تشبَّه باليهود والنصارىٰ وغيرهم من الكفَّار: فهو منهم ويُحشر يوم القيامة معهم والعياذ بالله.

٢- قال النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلَّم:

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لا تَشَبَّهُوا باليَهُودِ وَلا بالنَصَارىٰ، فإنَّ تَسْليمَ اليَهُود الإِشَارة بالأَصابع، وتَسليم النصارىٰ الإِشارة بالأَكف»(٢).

الله أَكبر! ماذا يقال عمَّن هو صورة طبق الأَصل عن الكفَّار، ويزعم أَنَّه من أَتباع محمَّد ﷺ! وهو لا يقتدي به؛ بل يترفَّع عن سُنَّته وربما استهزأ بها، بينما يتابع الكفَّار في كلِّ صغيرة وكبيرة،

(١) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»: ج ١ /ص ٢٧٠ .
(٢) [صحيح الجامع: ٥٤٣٤].

ويتمسك بكلٍّ حقير عندهم، ويكنُّ لهم ولعاداتهم وتقاليدهم الباطلة؛ كل تقدير واحترام وإعجاب .

٣- قال النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلَّم :

« لَيْسَ مِنَّا مَن عَمِلَ بِسُنَّةِ غَيْرِنَا »(١) .

فَمَنْ نَبَذَ سُنَّة الرَّسول ﷺ واستنَّ بسنن اليهود والنصارىٰ، واستبدل الذي هو أَدنىٰ بالذي هو خير؛ ليس من الإسلام في شيء، وإنْ انتسب إليه، وتسمىٰ بأَسماء المسلمين .

٤- عن ثابت بن الضحاك - رضي الله عنه - قال : نذر رجل علىٰ عهد رسول الله ﷺ أَن ينحر إبلاً ببوانة، فأَتىٰ رسول الله ﷺ فقال : إِنِّي نذرت أَن أَنحر إبلاً ببوانة، فقال النَّبِيُّ ﷺ : « **هل كانَ فيها وَثن من أَوثان الجاهلية يُعبد؟** » قالوا : لا ، قال : « **فهل كانَ فيها عيد من أَعيادهم؟** » قالوا : لا ، فقال ﷺ :« **أَوْفِ بنذرك؛ فإِنَّه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن ادم** »(٢) .

---

(١) [صحيح الجامع : ٥٤٣٩] .

(٢) صحيح : رواه أَبو داود في « سننه » .

ففي الحديث: أَنَّ موافقتهم في أَعيادهم ولو بمجرد شهود أَماكنها؛ حتىٰ ولو لأَداء طاعة، يُعتبر معصية لله؛ لأَنَّ في ذلك إقراراً لهذه الأَماكن التي ترتكب فيها معصية الله تعالىٰ.

٥- قال النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلَّم:

«**إِنَّ لكلٍّ قومٍ عيداً، وإِنَّ عيدَنا هذا اليومُ**»(١).

٦- عن أَنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «**ما هذان اليومان؟**» قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول ﷺ: «**إِنَّ الله قد أَبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأَضحىٰ، ويوم الفطر**»(٢).

قال الإِمام الحافظ الذهبي - رحمه الله - في كتابه القيِّم النفيس: «تشبيه الخسيس بأَهل الخميس» ننقلها لتمام الفائدة:

(فهذا القول منه ﷺ يوجبُ اختصاص كل قومٍ بعيدهم، كما قال تعالىٰ: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلنا مِنكُم شِرعَةً ومنهاجاً**﴾.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) صحيح: رواه أَبو داود في «سننه».

فإذا كانَ للنصارى عيدٌ، ولليهود عيدٌ، كانوا مُختَصِّينَ به؛ فلا يَشركُهم فيه مُسلم، كما لا يُشاركهم في شرعتهم، ولا في قبلتهم. ومن المعلوم أَنَّ في شُروط عمر رضي الله عنه: أَنَّ أَهلَ الذِّمَّة لا يُظهرونَ أَعيادهم.

واتَّفقَ المسلمون علىٰ ذلك؛ فكيف يَسوغُ لمسلم إِظهارُ شعارهم الملعون؛ من خضاب الأَولاد، وصباغ البيض، وشراء الأَوراق المصوَّرة المصبغة، والبخور الذي دُقَّ عليه بالطاسات تنفيراً للملائكة، وطلباً لحضور الشياطين، وتقريراً لإِظهار شعار الملاعين المبتدعين المتعَدِّين ونواقيسهم في الأَسواق، وترك الرجال والصبيان يتقامرون بالبيض، والله ما يستحل فعل هذا ولا يرضىٰ به مسلم؛ فلا حولَ ولا قوةَ إِلاَّ بالله العلي العظيم. وقد قال رسول الله ﷺ:

«**إِنَّ الناسَ إِذا رَأَوا المنكر فلم يُغيِّروه، أَوشكَ أَن يعُمَّهُم الله بعِقابٍ من عنده**»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «**ما من قومٍ يُعمَلُ فيهم بالمعاصي هم**

---

(١) صحيح: رواه الترمذي في «سننه».

أَعَزُّ وأَمنَعُ مِمَّن يعملُها، ثمَّ لا يُغيِّرون ذلك، إلاَّ عمَّهمُ الله بعقابٍ منه»(١). ومن أَقبح القبائح، وأَعظم المصائب؛ أَنَّك ترىٰ أَخاك الجاهل يشتري البخُور، والورق المصبَّغ لزوجته الحمقىٰ الجاهلة فتضعهُ تحت السَّماء!! تزعمُ أَنَّ مريم تَجرُّ ذيلها عليه! ومريم - عليها السَّلام - قد ماتت، وهي تحت الأَرض من نحو أَلف وثلاث مئةِ سنة!! وتَعملُ بالقطران صليباً علىٰ بابك طرْداً للسِّحر! وتُلصِقُ التَّصاوير في الحيطان تهريباً للحيَّات والهوام، وإنَّما تهربُ الملائكة الكرام بذلك.

فَوالله ما أَدري ما تركتَ من تَعظيم النصَّرانيّة! ووالله إِنَّك إذا لم تُنكر هذا؛ فلا شَكَّ أَنَّك لراض به، وأَنت جاهل.

نعوذُ بالله من الجهلِ! وقد قالَ رسولُ الله ﷺ:

«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(٢).

فإِن قال قائلٌ: إِنَّا لا نَقصدُ التَّشبُّهَ بهم؟ فيقالُ له:

نفسُ الموافقة والمشاركة لهم في أَعيادهم ومواسمهم حَرامٌ.

---

(١) صحيح: رواه الإمام أَحمد في «مسنده»، وأَبو داود في «سننه».

(٢) صحيح: رواه أَبو داود في «سننه».

بدليل ما ثبت في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أَنَّه :

« نَهىٰ عن الصَّلاة ؛ وقتَ طُلوع الشمس ووقت غُروبها »[١] .

وقال : « إنّها تَطلعُ بين قرني شيطان، وحينئذٍ يسجدُ لها الكُفَّارُ »[٢] .

والمصلي لا يقصدُ ذلك ، إذْ لو قَصدَهُ كَفَرَ ؛ لكنَّ نَفْسَ الموافقة والمشاركة لهم في ذلك حرامٌ .

وفي مُشابهتهم من المفاسد أَيضاً : أَنَّ أَولادَ المسلمين تَنْشأُ علىٰ حُبِّ هذه الأَعيادِ الكُفريَّة لما يُصنعُ لهم فيها من الرَّاحاتِ والكسوة، والأَطعمة، وخُبز الأَقراص، وغير ذلك! فبئس المربِّي أَنت - أَيُّها المسلمُ - إِذا لم تَنْهَ أَهلكَ وأَولادكَ عن ذلك، وتُعرفهُم أَنَّ ذلك عند النصارىٰ، لا يحلُّ لنا أَن نُشاركهم ونُشابههُم فيها .

وقد زَيَّنَ الشيطانُ ذلك لكثير من الجهلة، والعلماء الغافلين! ولو كان منسوباً للعلم؛ فإِنَّ علمهُ وبالٌ عليه، كما قال ﷺ :

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه مسلم .

«أَشَدُّ النَّاس عَذاباً يَوم القيامةِ؛ عالمٌ لم ينفعه اللهُ بعلمه»(١).

وكلُّ مَن علم شيئاً، وعمل بخلافهِ؛ عاقبهُ اللهُ يومَ القيامة، واللهِ لا يسعُ وليًّا السكوتُ عن هذا؛ بل يجب علىٰ محتسب البلد القيام في ترك هذا بكلِّ ممكن؛ فإنَّ في بقائه تجرِّياً لأَهل الصليب علىٰ إظهار شعارهم.

وقد روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال:

(لا تتعلموا رَطانةَ الأَعاجم، ولا تدخلوا علىٰ المشركين في كنائسهم يوم عيدهم؛ فإنَّ السُّخط ينزل عليهم).

فينبغي لكلِّ مسلم أَن يجتنب أَعيادهم، ويصون نفسه وحريمهُ، وأَولاده عن ذلك؛ إِن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، ولا نقولُ كما قال بعضُ المعاندين إِذا نُهي عن ذلك: ماذا علينا منهم؟!)(٢).

---

(١) حديث ضعيف، ولكنه ثبت موقوفاً علىٰ أَبي الدرداء؛ انظر: «السلسلة الضعيفة» برقم: (١٦٣٤).

(٢) انظر: «تشبيه الخسيس بأَهل الخميس» تحقيق: مشهور حسن سلمان، المنشور في مجلة الحكمة؛ العدد الرابع.

٧- عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أَنَّ النَّبي ﷺ قال له حين رأىٰ عليه ثوبين معصفرين:

« **إِنَّ هذه ثيابُ الكفَّار فلا تلبسها** »(١).

قال الشيخ المحدث أَحمد شاكر رحمه الله:

(هذا الحديث يدلُّ بالنص الصريح علىٰ حرمة التشبُّه بالكفَّار في الملبس، وفي الهيئة والمظهر... ولم يختلف أَهل العلم منذ الصدر الأَول في هذا - أَعني حرمة التشبُّه بالكفَّار - حتىٰ جئنا في هذه العصور المتأخرة؛ فنبتت في المسلمين نابتةٌ ذليلةٌ مستعبدة، هِجِّيراها وديدنها التشبُّه بالكفَّار في كلِّ شيء، والاستخدام لهم والاستعباد، ثمَّ وجدوا من الملتصقين بالعلم المنتسبين له؛ من يزين لهم أَمرهم، ويُهوِّن عليهم أَمر التشبُّه بالكفَّار في اللباس، والهيئة، والمظهر، والخلق، وكل شيء؛ حتىٰ صرنا في أُمَّة ليس لها من مظاهر الإِسلام إِلاَّ مظهر الصَّلاة والصيام والحج، علىٰ ما أَدخلوا فيها من بدع؛ بل من أَلوان من التشبُّه بالكفَّار أَيضاً)(٢).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) انظر: « مسند الإِمام أَحمد » بتحقيق أَحمد شاكر؛ ج ١٠، ص ١٩.

ويقول الإمام الحافظ العلامة ابن قيِّم الجوزية – رحمه الله – في بيان الحكمة من تميُّز زيٍّ الكفَّار ومخالفته لزيِّ المسلمين:

(ليحصل كمال التمييز، وعدم المشابهة في الزي الظاهر؛ ليكون ذلك أَبعد من المشابهة في الزي الباطن، فإِنَّ المشابهة في أَحدهما تدعو إِلىٰ المشابهة في الآخر بحسبها، وهذا أَمر معلوم بالمشاهدة، فليس المقصود من الغيار والتمييز في اللباس وغيره مجرد تمييز الكفَّار عن المسلم؛ بل هو من جملة المقاصد، والمقصود الأَعظم ترك الأَسباب التي تدعو إِلىٰ موافقتهم ومشابهتهم باطناً، والنَّبيُّ ﷺ سن لأُمَّته ترك التشبُّه بهم بكلِّ طرق، وقال:

«**خَالَفَ هَدْيُنا هَدْيَ المشْركينَ**»[1].

وعلىٰ هذا الأَصل أَكثر من مئة دليل حتىٰ شرع لها في العبادات التي يحبها الله ورسوله؛ تجنب مشابهتهم في مجرد الصورة)[2].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) انظر: «أَحكام أَهل الذمة» لابن القيم؛ ج ٢، ص ٧٤٧ .

٨- هدي النَّبِي ﷺ وأَمره في مخالفة الكفَّار من اليهود والنصارىٰ والمشركين في الأُصول والفروع :

● قال النَّبِيُّ صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلَّم :

« خالفوا المشركين؛ ووفروا اللحىٰ ، وأَحفوا الشوارب »(١) .

● وقال ﷺ : « خالفوا اليهود ؛ فإِنَّهم لا يُصلُّونَ في نعالهم ، ولا خفافهم »(٢) .

● وقال ﷺ : « إِنَّ اليهود والنصارىٰ لا يصبغون فخالفوهم »(٣) .

● وقال ﷺ : « لا يَزالُ الدِّينُ ظاهراً ما عجَّلَ النَّاسُ الفطر ؛ لأَنَّ اليهودَ والنصارىٰ يؤخرون »(٤) .

● وعن أُمِّ سلمة - رضي الله عنها - قالت : إِنَّ رسول الله ﷺ أَكثر ما كان يصوم من الأَيام يوم السبت والأَحد ؛ كان يقول :

« إِنَّهما يَوما عيد للمُشركينَ ، وأَنا أُريدُ أَن أُخالفهم »(٥) .

(١ ، ٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣ ، ٤) صحيح : رواه أَبو داود في « سننه » .

(٥) رواه الإِمام أَحمد في « مسنده » .

● وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال:

(كان أَهل الكتاب يَسدلون أَشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أَهل الكتاب فيما لم يؤمر به؛ فسَدل رسول الله ﷺ ناصيته؛ ثمَّ فَرَق بعد)(١).

● وعن الشريد بن سُويد الثقفي – رضي الله عنه – قال: مرَّ بي رسول الله ﷺ وأَنا جالس هكذا، وقد وضعتُ يدي اليسرىٰ خلف ظهري، واتكأتُ علىٰ أَلية يدي، فقال:

«**أَتقعد قِعدة المغضوب عليهم**»(٢).

● وعن أَبي موسىٰ الأَشعري – رضي الله عنه – قال:

كانت يهود تتخذ يوم عاشوراء عيداً؛ فقال الرَّسول ﷺ:

«**خالفوهم؛ صوموا أَنتم**»(٣).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح: رواه أَبو داود في «سننه».

(٣) رواه البخاري.

٩- أَقوال أَئمَّة السَّلف في مخالفة الكفَّار:

● قال أَمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(اجتنبوا أَعداء الله في أَعيادهم)[١].

وقال: (اجتنبوا أَعداء الله اليهود والنصارىٰ في عيدهم يوم جمعتهم؛ فإِنَّ السخط ينزل عليهم، فأَخشىٰ أَن يصيبكم، ولا تعلموا رطانتهم؛ فتخلَّقوا بخلقهم)[٢].

● وعن أَبي أُسامة حماد بن أُسامة، عن حماد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمَّد بن سيرين - رحمه الله - قال:

(أُتي عليٌّ - رضي الله عنه - بهدية النيروز، فقال: (ما هذا؟!) قالوا: يا أَمير المؤمنين هذا يوم النيروز، قال: (فاصنعوا كلّ يوم فيروز) قال أَبو أُسامة: كره أَن يقول نيروز)[٣].

● وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

---

(١) «السنن الكبرىٰ» للبيهقي: ج٩ / ص٢٣٤.

(٢) «شعب الإيمان» للبيهقي: ج٧ / ص٤٣.

(٣) «السنن الكبرىٰ» للبيهقي: ج٩ / ص٣٩٢.

(مَن بنىٰ ببلاد الأَعاجم، وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبَّه بهم حتىٰ يموت وهو كذلك حُشر معهم يوم القيامة)(١).

● وقال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

(لا يشبه الزي بالزي؛ حتىٰ تشبه القلوب)(٢).

● عن الحجاج بن حسان القيسي، قال: دخلنا علىٰ أَنس بن مالك، فحدثني أُختي المغيرة، قالت: وأَنت يومئذ غلام ولك قرنان أَو قصتان؛ فمسح رأَسك، وبَرَّك عليك، وقال:

(احلقوا هذين، أَو قصوهما؛ فإِنَّ هذا زِيُّ اليهود)(٣).

● قال شيخ الإِسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ:

(وبهذا يتبين لك كمال موقع الشريعة الحنيفية، وبعض حكمة ما شرعه الله لرسوله من مباينة الكفَّار ومخالفتهم في عامة أُمورهم؛ لتكون المخالفة أَحسم لمادة الشر، وأَبعد عن الوقوع فيما

---

(١) « السنن الكبرىٰ » للبيهقي: ج٧ / ص١٠٥ .
(٢) « المصنف » لابن أَبي شيبة: ج٧ / ص٤٣ .
(٣) رواه أَبو داود في « سننه » .

وقع فيه النَّاس، واعلم أَنا لم نر موافقتهم قد أَفضت إِلىٰ هذه القبائح لكان علمنا بما الطباع عليه، واستدلالنا بأُصول الشريعة يوجب النهي عن هذه الذريعة؛ فكيف وقد رأَينا من المنكرات التي أَفضت إِليها المشابهة ما قد يوجب الخروج من الإِسلام بالكلية؟ وسر هذا الوجه: أَنَّ المشابهة تفضي إِلىٰ كفر، أَو معصية غالباً، أَو تفضي إِليهما في الجملة، وليس في هذا المفضي مصلحة، وما أَفضىٰ إِلىٰ ذلك كان محرماً؛ فالمشابهة محرمة.

والمقدمة الثانية لا ريب فيها، فإِنَّ استقراء الشريعة في مواردها ومصادرها دالٌّ علىٰ أَنَّ ما أَفضىٰ إِلىٰ الكفر - غالباً - حرم، وما أَفضىٰ إِليه وجهٌ خفيٌّ حرم، وما أَفضىٰ إِليه في الجملة، ولا حاجة تدعو إِليه حرم)[١]. وقال - رحمه الله - في موضع آخر:

(لا يحل للمسلمين أَن يتشبهوا بهم في شيء مما يختض بأَعيادهم، لا من طعام، ولا لباس، ولا اغتسال، ولا إِيقاد نيران، ولا تبطيل عادة من معيشة أَو عبادة، أَو غير ذلك، ولا يحل فعل وليمة، ولا الإِهداء، ولا البيع بما يستعان به علىٰ ذلك لأَجل

(١) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»: ج ١ /ص ٥٤٠ .

ذلك، ولا تمكين الصبيان ونحوهم من اللعب الذي في الأَعياد، ولا إِظهار زينة، وبالجملة ليس لهم أَن يخصوا أَعيادهم بشيء من شعائرهم؛ بل يكون يوم عيدهم عند المسلمين، كسائر الأَيام)[١].

قال - أَيضاً - رحمه الله تعالىٰ:

(إِنَّ الأَعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك، التي قال الله سبحانه: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾[٢]. كالقبلة والصَّلاة والصِّيام؛ فلا فرق بين مشاركتهم في العيد، وبين مشاركتهم في سائر المناهج؛ فإِنَّ الموافقة في جميع العيد؛ موافقه في الكفر، والموافقة في بعض فروعه: موافقة في بعض شعب الكفر؛ بل الأَعياد هي من أَخص ما تتميز به الشرائع، ومن أَظهر ما لها من الشعائر، فالموافقة فيها موافقة في أَخص شرائع الكفر، وأَظهر شعائره. ولا ريب أَنَّ الموافقة في هذا قد تنتهي إِلىٰ الكفر في الجملة بشروطه)[٣].

(١) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» ج ٢٥، ص٣٢٩ .
(٢) سورة الحج، الآية: ٦٧ .
(٣) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»: ج ١ /ص ٥٢٨ .

وبعد: فاعلم - أَخي المسلم - أَنَّ الأَدلة في هذه المسأَلَة كثيرة جداً لا يمكن حصرها هنا، ولا تتَّسع لها هذه الرسالة المختصرة، والذي يريد التفصيل، والبسط في الأَدلة، والفقه في هذه المسأَلة؛ فليراجع الكتاب القيِّم لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه تعالىٰ:

«**اقْتِضَاءُ الصِّراطِ الْمُسْتَقِيم لِمُخالفَةِ أَصْحَابِ الجَحِيم**»

وهو كتاب عظيم في بابه، فريد من نوعه، جدير بالقراءة.

وما ذكرناه من الأَدلة ههنا؛ كفاية لطالب الحق ومريده؛ ليعلم الضلال والانحراف الذي عليه كثير من النَّاس في تشبههم بالكفَّار، وتركهم سُنَّةَ خير البرية محمَّد ﷺ.

ويظهر لنا منها أَنَّ الاحتفال بأَعياد النصارىٰ كعيد رأس السَنة وتهنئتهم بها من الباطل الذي وقع فيه كثير من المنتسبين للإِسلام:

كقول أَحدهم للكفَّار: (ميري كرسمس) أَو (هابي نيويير) أَو (عيد سعيد) أَو (كل عام وأَنتم بخير) إِلىٰ غير ذلك؛ كيف يليق بمسلم أَن يقول للكافر: عيد سعيد؟!! واللّٰه تعالىٰ قد توعد هذا الكافر بنار جهنَّم، يصلاها خالداً فيها إِلىٰ أَبد الآبدين.

قال الإمام الحافظ العلامة ابن القيِّم رحمه الله تعالىٰ:

(أَمَّا تهنئتهم بشعائر الكفر المختصة بهم فحرام بالاتفاق، وذلك مثل أَن يهنئهم بأَعيادهم فيقول: عيدك مبارك عليك، أَو تهنئاً بهذا العيد ونحوه؛ فهذا إِن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أَن يهنئه بسجوده للصليب؛ بل ذلك أَعظم إِثماً عند الله وأَشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه. وكثير ممّن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل؛ فمن هنأ عبداً بمعصية أَو بدعة أَو كفر؛ فقد تعرض لمقت الله وسخطه)(١).

أَخي المسلم ــ هدانا الله تعالىٰ وإِياك للحق:

ممَّا سلف كلِّه؛ يتبين لك أَنَّه لا يجوز بأَي حال من الأَحوال أَن تهنئ الكفَّار وتراسلهم ببطاقة تهنئة ومعايدة، ولا يجوز لك؛ أَيضاً أَن تتقبل منهم بطاقة معايدة؛ بل يجب ردها عليهم، كما لا يجوز أَن تُهادي الكفَّار بأَعيادهم كما يفعل بعض المسلمين؛

---

(١) انظر: «أَحكام أَهل الذمة» ج ١، ص٢٠٥، ٢٠٦.

يهدي للكفَّار (شجرة الكريسمس) الخاصة بهذه المناسبة مزينة بالأَنوار؛ علماً بأَنَّ هذه الشجرة هي رمز ديني لعقيدتهم الباطلة! فهم يعتقدون أَنَّ مريم ولدت المسيح - عليهما السَّلام - تحت شجرة، وهكذا يتخذون من هذه الشجرة رمزاً دينياً لهم؛ فلا يجوز أَن يباع لهم أَي شيء يستعينون به علىٰ إِقامة كفرهم وضلالهم وشعائرهم الدينية.

ولكن - مع الأَسف الشديد - نرىٰ من المسلمين مَن يتساهلون في معاملتهم مع هؤلاء الكفَّار، أَو يتساهلون في البيع والشراء معهم، فتراهم يبيعون أَو يشترون من الهدايا المخصصة لهذه المناسبة الباطلة، ومن ذلك: شجرة العيد، أَو الزهور والعطور، أَو بطاقات التهنئة، أَو البابا نويل، أَو بعض الأَلبسة والهدايا المخصصة لهذا اليوم، وكل هذه الأَشياء من شعائرهم الباطلة.

قال شيخ الإِسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ:

(وكما لا نتشبَّه بهم في الأَعياد؛ فلا يعان المسلم المتشبِّه بهم في ذلك، بل يُنهىٰ عن ذلك؛ فمن صنع دعوة مخالفة للعادة في أَعيادهم لم تُجَبْ دعوته، ومن أَهدىٰ من المسلمين هدية في هذه

الأَعياد، مخالفة للعادة في سائر الأَوقات غير هذا العيد، لم تُقبل هديته خصوصاً إِن كانت الهدية مما يستعان بها علىٰ التشبُّه بهم، مثل: إِهداء الشمع ونحوه في الميلاد، أَو إِهداء البيض واللَّبن والغنم في الخميس الصغير الذي في آخر صومهم، وكذلك أَيضاً لا يهدي لأَحد من المسلمين في هذه الأَعياد هدية لأَجل العيد، لا سيما إِذا كان مما يستعان به علىٰ التشبُّه بهم كما ذكرناه.

ولا يبيع المسلم ما يستعين به المسلمون علىٰ مشابهتهم في العيد، من الطعام واللباس ونحو ذلك؛ لأَنَّ في ذلك إِعانة علىٰ المنكر)(١). وقال – رحمه الله – في موضع آخر:

(فأَمَّا بيع المسلمين لهم في أَعيادهم، ما يستعينون به علىٰ عيدهم؛ من الطعام واللباس والريحان، ونحو ذلك، أَو إِهداء ذلك لهم؛ فهذا فيه نوع إِعانة علىٰ إِقامة عيدهم المحرم، وهو مبني على أَصل، وهو: أَنَّ بيع الكفَّار عنباً، أَو عصيراً يتخذونه خمراً لا يجوز، وكذلك بيعهم سلاحاً يقاتلون به مسلماً)(٢).

---

(١) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»: ج ٢ /ص ١٢ .

(٢) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»: ج ٢ /ص ١٥ .

واعلم ـ أَيضاً ـ أَخي المسلم: أَنَّه لا يجوز تعطيل العمل في هذا اليوم؛ كما ابتلي به بعض المسلمين في وقتنا الحاضر، من تعطيل الأَعمال الرسمية؛ لأَنَّ في ذلك إِظهاراً لشعار دين الكفَّار من اليهود والنصارىٰ وغيرهم من أَهل الكفر.

يقول الشيخ العلامة مُلاَّ علي القاري الحنفي رحمه الله:

(من أَهدىٰ بيضة إِلىٰ المجوس يوم النوروز؛ كفر: لأَنَّه أَعانه علىٰ كفره وإِغوائه، أَو تشبه بهم في إِهدائه، ومفهومه أَنَّه لو أَهدىٰ شيئاً في يوم النوروز إِلىٰ مسلم لا يكفر، وفيه نظر؛ إِذ التشبُّه موجود، اللّهم إِلاَّ إِن وقع اتفاقاً من غير قصد إِلىٰ النوروزية. قال: وفي «مجمع النوازل»: اجتمع المجوس يوم النوروز، فقال مسلم: سيرة حسنة وضعوها؛ كفر. أَي: لأَنَّه استحسن وضع الكفر مع تضمن استقباحه سيرة الإِسلام.

وقال: وفي «الفتاوىٰ الصغرىٰ»: من اشترى يوم النوروز شيئاً، ولم يكن يشتريه قبل ذلك أَراد به تعظيم النوروز؛ كفر. أَي: لأَنَّه عظم عيد الكفرة)[1].

---

(١) انظر: «شرح الفقة الأَكبر» ص ١٨٦ .

وقال الإمام الحافظ الذهبي رحمه الله:

(**وأَيُّ مُنكرٍ أَعظمُ من مُشاركة اليهود والنصارىٰ في أَعيادهم، ومواسمهم**، ويصنعُ كما يصنعونَ من خبز الأَقراص، وشراء البخور، وخضاب النساء والأَولاد، وصَبغِ البيض، وتجديد الكسوة، والخروج إِلىٰ ظاهر البلد بزيِّ التَّبَهرُجِ، وشُطوطِ الأَنهار.

وهم أَذلَّةٌ تحت أَيدينا، ولا يُشاركوننا، ولا يُشابهوننا في أَعيادنا، ولا يفعلون كما نفعلُ! **فبأَيِّ وَجهٍ تلقىٰ وَجهَ نبيِّكَ غداً يوم القيامة؟! وقد خالفتَ سنَّتهُ**، وفعلتَ فعلَ القومِ الكافرين الضَّالِّين أَعداء الدِّين!

فإِن قال قائل: إِنَّما نفعل ذلك لأَجل الأَولاد الصغار والنساء؟

فيقال له: أَسوأُ النَّاس حالاً من أَرضىٰ أَهله وأَولاده بما يسخط الله عليه... وعن عبد الله بن عَمْرو - رضي الله عنهما - أَنَّه قال: «**مَن صنَع نَيْروزَهم ومهرجانَهم، وتشبَّه بهم؛ حتىٰ يموت وهو كذلك، ولم يَتُب حُشرَ معهم يوم القيامة**».

وهذا القول منه، يقتضي أَنَّ فِعْلَ ذلك من الكبائر، وفِعْلَ اليسيرِ

من ذلك يجرُّ إلىٰ الكثير؛ فينبغي للمسلم أَن يَسُدَّ هذا الباب أَصلاً ورَأْساً، ويُنَفِّرَ أَهلَهُ وصغاره من فعْله، فإِنَّ الخير عادةٌ، وتَجَنُّبُ البدعِ عبادةٌ.

ولا يقولنَّ جاهلٌ: أُفرِّحُ أَطفالي! وأَخاف أَن يأتيهم الموتُ، فيحول بينهم وبين ذلك، وتبقىٰ غصَّةٍ ذلك تجول في قلبي! أَنا أَصبغ لهم البيض، وأَخضبهم بالحناء، وأَشري لهم الأَوراق التي في الصور، وأُفرِّحهم؛ حتىٰ لا يبقىٰ في خاطرهم!! أَفما وجدتَ - يا مسلمُ - ما تُفَرِّحُهم به إِلاَّ بما يُسخطُ الرحمن، ويُرضي الشيطانَ، وهو شعارُ أَهل الكُفر والطُّغيان؟! فبئسَ المُرَبِّي أَنت!! ولكن هكذا تَرَبَّيت!

يا أَخي: ما أَقْواكَ إِن خالفت هواك! وما أَغواك إِن وافقت هواك! ولا يعني التوبيخ سواك، ما أَسقمك وأَنت لا تشرب دواك! ما أَكرمك إِن كانت الجنان مأواك! ما أَفظع ديناً شرَعه العامة والرهبانُ! ما أَرقع جاهلاً يدرأ عن داره السحر بصلبان القِطْران! ما أَشدَّ خذلان من مكَّن من القمار الصبيان! ما أَشنع رائحة اللاذن والأَظفار وحصا اللبان! إِلىٰ أَين تذهبين يا عجوز السوء؟ إِلىٰ

القبور؟ إلىٰ كمر تضرب نواقيسُ النُّحاس، ويتلى عليها كلمات الباطل والفجور؟ ذلك ومَن يُعظمُ حُرُماتِ الخميس الحقير لا الكبير؛ فإِنَّها من أَعظم الشُّرور، ومَن يتق الله ويُعظمْ حُرُمات الله؛ فإِنَّها من تقوىٰ القلوب، يا مُصرِّف القلوب أَلهمنا اتباع سُنَّة نبيك، وجنبنا الابتداع والتشبُّه بالكفَّار)(١).

● وسُئِلَ سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالىٰ - عن أَعياد الميلاد هل يجيزها الإِسلام؟ فأَجاب:

(لا ريب أَنَّ الله - سبحانه وتعالىٰ - شرع للمسلمين عيدين يجتمعون فيهما للذكر والصَّلاة، وهما: عيد الفطر والأَضحىٰ؛ بدلاً من أَعياد الجاهلية، وشرع أَعياداً تشتمل علىٰ أَنواع من الذكر والعبادة كيوم الجمعة، ويوم عرفة، وأَيام التشريق، ولم يشرع لنا - سبحانه وتعالىٰ - عيداً للميلاد، لا ميلاد النَّبي ﷺ ولا غيره؛ بل قد دلَّت الأَدلة الشرعية من الكتاب والسُّنَّة علىٰ أَنَّ الاحتفال بالمولد من البدع المحدثة في الدِّين، ومن التشبُّه بأَعداء الله من

(١) انظر: «تشبيه الخسيس بأَهل الخميس» تحقيق: مشهور حسن سلمان، المنشور في مجلة الحكمة؛ العدد الرابع.

اليهود والنصارىٰ وغيرهم؛ فالواجب علىٰ أَهل الإِسلام ترك ذلك والحذر منه، وإِنكاره علىٰ مَن فعله، وعدم نشر أَو بث ما يشجع علىٰ ذلك، أَو يوهم إِباحته في الإِذاعة، أَو الصحافة، أَو التلفاز؛ لقول النَّبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**مَن أَحْدَثَ في أَمرنا هذا ما ليسَ منهُ فهو رد**» [متفق عليه].

وقوله ﷺ: «**مَن عمل عملاً ليس عليه أَمرنا فهو رد**» [أَخرجه مسلم في صحيحه وعلَّقه البخاري جازماً به].

وفي صحيح مسلم عن جابر – رضي الله عنه – عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه كان يقول في خطبة الجمعة:

«**أَمَّا بعد: فإِنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمَّد ﷺ، وشر الأُمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**».

والأَحاديث في هذا المعنىٰ كثيرة، وفي مسند أَحمد بإِسناد جيد، عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أَنَّ النَّبي ﷺ قال:

«**مَنَ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**».

وفي الصحيحين عن أَبي سعيد – رضي الله عنه – عن النَّبيِّ

ﷺ أنَّه قال: «**لتتبعُنَّ سَنَنَ مَن كان قَبلكم حذوَ القذَّةِ بالقُذَّةِ**» وفي لفظ: «**شبراً بشبر، وذراعاً بذارع؛ حتىٰ لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ لدخلتموه**» قالوا: يا رسولَ الله! اليهود والنصارىٰ؟! قال: «**فمَن؟**». وفي هذا المعنىٰ أَحاديث أُخرىٰ كلُّها تدلُّ علىٰ وجوب الحذر من مشابهة أَعداء الله في أَعيادهم، وغيرها، وأَشرف الخلق وأَفضلهم نبينا محمَّد ﷺ لم يحتفل بمولده في حياته، ولم يحتفل به أَصحابه بعده - رضي الله عنهم - ولا التابعون لهم بإِحسان في القرون الثلاثة المفضلة، ولو كان الاحتفال بمولده ﷺ أَو مولد غيره خيراً لسبقنا إِليه أُولئك الأَخيار، ولعلَّمه النَّبي ﷺ أُمَّته، وحثهم عليه، أَو فعله بنفسه؛ فلما لم يقع شيء من ذلك علمنا أَنَّ الاحتفال بالمولد من البدع المحدثة في الدِّين التي يجب تركها، والحذر منها؛ امتثالاً لأَمر الله - سبحانه - وأَمر رسول الله ﷺ.

وذكر بعض أَهل العلم أَنَّ أَول مَن أَحدث الاحتفال بالمولد هم الشيعة الفاطميون في المئة الرابعة؛ ثمَّ تبعهم بعض المنتسبين إِلىٰ السُنَّة في هذه البدعة؛ جهلاً وتقليداً لهم ولليهود والنصارىٰ، ثمَّ انتشرت هذه البدعة في النَّاس.

والواجب علىٰ علماء المسلمين بيان حكم الله في هذه البدع وإنكارها والتحذير منها، لما يترتب علىٰ وجودها من الفساد الكبير، وانتشار البدع، واختفاء السنن، ولما في ذلك من التشبُّه بأَعداء الله من اليهود والنصارىٰ، وغيرهم من أَصناف الكفرة الذين يعتادون مثل هذه الاحتفالات، وقد كتب أَهل العلم في ذلك قديماً وحديثاً، وبيَّنوا حكم الله في هذه البدع؛ فجزاهم الله خيراً، وجعلنا من أَتباعهم بإِحسان...)[١].

● وسُئِلَ فضيلة الشيخ العلامة محمَّد بن صالح العُثيمين – رحمه الله تعالىٰ – عن حكم تهنئة الكفَّار بعيد رأس السنة الميلادي، والمشاركة فيه، وهذا نص الفتوىٰ:

السؤال: فضيلة الشيخ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

● ما حكم تهنئة الكفَّار بعيد الكريسمس، وعيد رأس السنة الميلادية، وذلك لأَنَّهم يعملون بها؟

(١) انظر: «مجموع فتاوىٰ سماحة الشيخ ابن باز» ج ٢، ص ٨٩٠، ٨٩٢، جمع: أ.د. عبد الله بن محمد الطيار / دار الوطن.

● وكيف نرد عليهم إِذا حيونا بها؟

● وهل يجوز الذهاب إِلىٰ أَماكن الحفلات التي يقيمونها بهذه المناسبة؟

● وهل يأثم الإِنسان إِذا فعل شيئاً مما ذكر بغير قصد، وإِنَّما فعله، إِمَّا مجاملة، أَو حياء، أَو إِحراجاً، أَو غير ذلك من الأَسباب؟

● وهل يجوز التشبُّه بهم في ذلك؟ أَفتونا مأجورين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

تهنئة الكفَّار بعيد الكريسمس، أَو غيره من أَعيادهم الدِّينية؛ حرام بالاتفاق، كما نقل ذلك ابن القيِّم – رحمه الله – في كتابه «أَحكام أَهل الذمة» حيث قال:

(وأَمَّا التهنئة بشعائر الكفر المختصة به؛ فحرام بالاتفاق، مثل: أَن يهنئهم بأَعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أَو

تهنئاً بهذا العيد ونحوه؛ فهذا إِن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أَن يهنئه بسجوده للصليب؛ بل ذلك أَعظم إِثماً عند الله وأَشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه. وكثير ممّن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل؛ فمن هنأ عبداً بمعصية أَو بدعة أَوكُفْر؛ فقد تعرض لمقت الله وسخطه) انتهىٰ كلامه رحمه الله.

وإِنَّما كانت تهنئة الكفَّار بأَعيادهم الدينية حراماً، وبهذه المثابة التي ذكرها ابن القيِّم؛ لأَنَّ فيها إِقراراً لما هم عليه من شعائر الكفر ورضىٰ به لهم، وإِن كان هو لا يرضىٰ بهذا الكفر لنفسه؛ لكن يحرم علىٰ المسلم أَن يرضىٰ بشعائر الكفر، أَو يهنئ بها غيره؛ لأَنَّ الله تعالىٰ لا يرضىٰ بذلك، كما قال الله تعالىٰ:

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

وقال تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وتهنئتهم بذلك حرام؛ سواء كانوا مشاركين للشخص في العمل أَم لا .

وإذا هنؤونا بأَعيادهم؛ فإِنَّنا لا نجيبهم علىٰ ذلك لأنَّها ليست بأَعياد لنا، ولأَنَّها أَعياد لا يرضاها الله تعالىٰ، لأَنَّها إِمَّا مبتدعة في دينهم، وإِمَّا مشروعة؛ لكن نسخت بدين الإِسلام الذي بعث الله به محمَّداً ﷺ إِلىٰ جميع الخلق، وقال فيه :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وإِجابة المسلم دعوتهم بهذه المناسبة حرام؛ لأَنَّ هذا أَعظم من تهنئتهم بها لما في ذلك من مشاركتهم فيها، وكذلك يحرم علىٰ المسلمين التشبُّه بالكفَّار؛ بإِقامة الحفلات بهذه المناسبة، أَو تبادل الهدايا، أَو توزيع الحلوىٰ، أَو أَطباق الطعام، أَو تعطيل الأَعمال، ونحو ذلك .

وقال شيخ الإِسلام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أَصحاب الجحيم» :

(مشابهتهم في بعض أَعيادهم؛ توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، وربما أَطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء) انتهىٰ كلامه.

ومن فعل شيئاً من ذلك؛ فهو آثم سواء فعله مجاملة، أَو تودداً، أَو حياء، أَو لغير ذلك من الأَسباب؛ لأَنَّه من المداهنة في دين الله، ومن أَسباب تقوية نفوس الكفَّار، وفخرهم بدينهم.

والله المسؤول أَن يعز المسلمين بدينهم، ويرزقهم الثبات عليه، وينصرهم علىٰ اعدائهم؛ إِنَّه قوي عزيز.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبينا محمَّد، وعلىٰ آله وصحبه أَجمعين.

كتبه

محمَّد بن صالح العثيمين

في: ٢٥ / ٥ / ١٤١١ هـ [١].

---

(١) فتوىٰ خطية مصورة بقلم الشيخ رحمه الله.

● ولقد أَفتت «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» في المملكة العربية السعودية؛ بتحريم أَعياد الكفَّار، والمشاركة فيها، جاء في الفتوىٰ:

(لا يجوز للمسلم أَن يشارك الكفَّار في أَعيادهم، ويظهر لهم الفرح والسرور بهذه المناسبة، ويعطل الأَعمال، سواء كانت دينية أَو دنيوية؛ لأَنَّ هذا من مشابهة أَعداء الله المحرمة، ولقد ثبت عن رسول الله ﷺ أَنَّه قال:

«مَنَ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» والله – سبحانه وتعالىٰ – يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢])[١].

الرئيس	نائب رئيس اللجنة	عضو	عضو
عبد العزيز بن باز	عبد الرزاق عفيفي	عبد الله بن غديان	عبد الله بن قعود

(١) انظر: «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» ج ٢، ص ٧٣.

تنبيه!!

ويجدر بنا التنبيه إلىٰ أَنَّ من أَعظم التشبُّه بأَعداء الله وأَفحشه، ما وقعَ به كثير من المنتسبين للإسلام حكاماً ومحكومين؛ من استيراد زُبالات الأُمم من القوانين الوضعية والدّساتير الأَرضية، والتحاكم إليها؛ فذلك من عظيم التَّشبُّه بهم، ومتابعتهم علىٰ ضلالهم وانحرافهم، وهو من الكفر البَواح، المخرج من ملَّة الإسلام، والعياذ بالله؛ لأَنَّ في هذه القوانين إحلالاً للحرام، وتحريماً للحلال، ثمَّ هي تقدير الحدود، وأَحكام علىٰ أَعراض، وأَنفس، ودماء، وأَموال، وهي مخالفة لشرع الله – عزَّ وجلَّ – ما أَنزل الله بها من سلطان؛ وذلك لأَنَّ التشريع من خصائص ربوبية الله تعالىٰ، وحق خالص لله وحده لا شريك له؛ فالحلال ما أَحلَّه الله ورسوله ﷺ والحرام ما حرَّمه الله ورسوله ﷺ والدِّين ما شرعه الله ورسوله ﷺ؛ فمَن شرع من دون الله، أَو أَلزم النَّاس بغير شرع الله؛ فقد نازع الله فيما اختص به سبحانه وتعالىٰ، وتعدىٰ علىٰ حق من حقوقه، واعاره لنفسه، ورفض شريعة الله؛ فهذا العمل شرك بالله تعالىٰ، وصاحبه مشرك ضال ضلالاً بعيداً، قال تعالىٰ:

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(والإنسان متىٰ حلَّل الحرام المجمع عليه، أَو حرَّم الحلال المجمع عليه، أَو بدَّل الشرع المجمع عليه؛ كان كافراً مرتدًّا بالاتفاق)[٢].

بل الواجب علىٰ المسلم اتباع ما أَنزله الله تعالىٰ علىٰ نبيِّه ﷺ والالتزام به وتحكمه، قال تعالىٰ:

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾[٣].

ومن التشبُّه بالكفَّار اليوم - أَيضاً - والعياذ بالله:

أَخذ علومهم وآرائهم الفكرية والثقافية برمتها، وبدون ضوابط شرعية؛ ونشرها في المجتمع الإسلامي عن طريق التعليم ووسائل الإعلام بجميع أنواعها.

---

(١) سورة الشورىٰ، الآية: ٢١.

(٢) انظر «مجموع الفتاوىٰ» ج ٣، ص ٢٦٧.

(٣) سورة الأَعراف، الآية: ٣.

ومن التشبُّه بالكفَّار في الظاهر؛ تقليدهم والتشبُّه بهم في أَخلاقهم، وآدابهم، وعاداتهم الخاصة بهم؛ حتىٰ أَصبحت في مجتمعات مسلمة معروفاً، وغيرها منكراً، ومن ذلك: حلق اللحىٰ، ولبس ملابسهم، والتشبُّه بمساكنهم، ونصب التماثيل والصور ذوات الأَرواح منها، ومن أَعظم التشبُّه بهم - أَيضاً - الودُّ والحبُّ لهم، وبغض المسلمين وأَهل الصلاح والتقوىٰ؛ لأَنَّ من أَوثق عرىٰ الإِيمان الحبَّ في الله والبغضَ في الله.

وختاماً: فإِنَّ الله - سبحانه وتعالىٰ - قد أَمرنا بمخالفة الكفَّار من أَصحاب الجحيم؛ لِحِكمة جليلة وعظيمة، منها:

أَن لا تدخل محبة هؤلاء إِلىٰ قلوب المسلمين؛ فهم أَعداء الله، وأَعداء المسلمين، والتوافق والتشابه في الأُمور يولد التآلف والتقارب، ومن ثم الودُّ والحبُّ، والميل إِليهم؛ وقد تفضي هذه الأُمور إِلىٰ مفاسد عظيمة، قد تصل إِلىٰ الكفر والخروج من الملَّة - والعياذ بالله - ولذلك جاءت الشريعة الحنيفية بسد الذرائع المفضية إِلىٰ هذه المفاسد والمخاطر العظيمة.

وإنَّ في المخالفة للكفَّار - أيضاً - تحقيقاً لمعنىٰ البراء منهم، وبغضهم لأنَّهم أعداء الله تعالىٰ، وقد نفىٰ الله - عزَّ وجلَّ - الإيمان عمَّن أحبَّ أعداءه المنحرفين عن شرعه؛ فقال تعالىٰ:

﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

فأَخبر الله تعالىٰ في هذه الآية: أَنَّ المؤمن لا يود الكافر، ولو كان أَباه وابنه وأَخاه، وأَنَّه إِن ترك ودادهم كان مؤمناً مؤيداً من الله تعالىٰ، ورضي الله عنه وأَدخله الجنَّة، وجعله من الفائزين.

وأَن من وادهم بأَي نوع من أَنواع المودة لم يكن مؤمناً، ولا

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢ .

فائزاً برضىٰ الله تعالىٰ، بل كان مارقاً من الدِّين داخلاً في حزب الشيطان، وقال تعالىٰ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[1].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2].

أَي: اتقوا الله بترك موالاتهم ومودتهم لأَنَّهم اتخذوا دينكم هزواً ولعباً، واعتقدوه باطلاً؛ فإذا واليتموهم علىٰ ذلك فقد

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٧.

نصرتموهم وأَيدتموهم وذلك كفر ملحق بهم، ومُدخل لفاعله في زمرتهم.

وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١).

وهذه الآية من أَعظم الوعيد أَيضاً؛ حيث جعله الله تعالىٰ منهم، فهو بظاهره دليل علىٰ الكفر، والمتشبه بهم موالٍ لهم فهو منهم بنص الآية.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾(١).

فقد صرح الله تعالىٰ في هذه الآية: بأَنَّ من سلك طريق الكفَّار وتشبَّه بهم في أَهوائهم، وترك هدىٰ الله الذي هو الهدىٰ، واتباع

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

السَّلف الصالح؛ فلا ولي له ولا نصير، وهو من الظالمين، ومن الموعودين بعذاب أَليم.

ولكن من المؤسف أَنَّ موالاة الكافرين اليوم؛ أَصبحت من أَهم نواقض الإِسلام التي وقع فيها كثير من النَّاس في ديار المسلمين، والله المستعان.

نسأَل الله - سبحانه وتعالىٰ - أَن يرزقنا الإِخلاص في القول والعمل، وأَن يجنبنا أَسباب الغواية، ويجعلنا ممَّن أَحبَّ فيه وأَبغض فيه؛ إِنَّه نعم المولىٰ ونعم النصير.

اللَّهُمَّ هل بلغت.. اللَّهُمَّ فاشهد.

* * *



الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله تعالىٰ